

## تحسين الزمن المدرسي: نحتاجه اليوم

د. هنادا طه – تامير (العميد المشارك في كلية البحرين للمعلمين – جامعة البحرين)

لاحظنا مؤخراً أنّ مسألة تحسين الزمن المدرسي المقترحة من قبل وزارة التربية والتعليم كجزء من خطة إصلاح التعليم في مملكة البحرين قد لاقت مساحة واسعة من الكرّ والفرّ الصحفي ومن التعليقات الصحيحة مرّة والمغلوبة مرّات وعليه فإنني أقدم هنا رأياً علمياً مشفوعاً بأرقام من تجارب الآخرين وأبحاثهم.

يأتي قرار تحسين الزمن المدرسي مبنياً على دراسة قارنت الساعات الدراسية التي يحصل عليها الطالب في مدارس البحرين الحكومية بطلاب الدول المتقدّمة علمياً ومعرفياً واقتصادياً أو ما يعرف بدول الأوّ إي سي دي. حيث وجدت الدراسة المقارنة أنّ طالب المرحلة الثانوية في مدارس البحرين الحكومية يحصل على 635 ساعة تعليمية في السنة مقابل ما يزيد على الـ 920 ساعة في الدول المتقدّمة بفارق يقارب الثلاثمائة ساعة دراسية أي ما يعادل الخمسين يوماً سنوياً. ويذكر تقرير صادر عن الأوّ إي سي دي أنّ عدد الساعات الدراسية للمرحلة الابتدائية لا يجب أن يقلّ عن 770 ساعة ويكبر هذا العدد ليصبح 810 ساعات للمرحلة الاعدادية و920 ساعة على الأقلّ للمرحلة الثانوية. التمديد المقترح هو 45 دقيقة يومياً على مدار السنة الأكاديمية مما يعني أنّ عدد الساعات الدراسية للمرحلة الثانوية سيصبح 732 ساعة وهي تبقى أقلّ بكثير من المعدّل العالمي المقترح ولكنها بداية جيدة.

وليس المقصود هنا تعظيم العدد والكمّ على حساب النوع والمضمون وإثماً المقصود أن ننظر نظرة شاملة إلى النظم التعليمية التي أثبتت نجاحها وتفوّقها عالمياً ليس بهدف التقليد الأعمى وإثماً بهدف تحليل عناصر نجاحها وأسبابه ومسبباته وتجريب هذه العناصر ضمن نظرة أفقية وعمودية لمفهوم إصلاح التعليم. من عناصر نجاح نظم التعليم في الدول المتقدّمة أنها تعتمد على طرائق التعلّم الفضلى والتي تشمل تكريس أكثر من 50% من وقت الصف للقراءة والمناقشة والتحليل والعمل الجماعي والثنائي إضافة إلى العمل على مشاريع تحثّ الطلاب على اعمال الفكر وربط التعلّم بالحياة كما تشمل طرائق التعلّم الفضلى تدريب المدرّسين والطلاب على ما يسمّى في عالم التربية والتعليم بالتفكّر وهي مهارة يُدرّب الطلاب عليها

مبكراً ليفكروا في تفكيرهم (التفكير في التفكير) ولينأملوا ويحللوا أعمالهم وإجاباتهم وأداءهم بالكامل بطريقة موضوعية فيها الكثير الكثير من الصدق والشفافية وحبّ التعلّم والكثير من مهارات التفكير العليا. وما التفكّر بجديد على من قد قرأ القرآن الكريم فهو أمرٌ من ربّ العالمين بأن نتفكّر في خلقه وفي أعمالنا وسائر شؤون الدنيا وعليه أفلا يجدر بنا أن يتعلّم طلابنا هذه المهارات في مدارسهم؟

ولكن تكريس المهارات المذكورة أعلاه وتطبيقها في مدارسنا غير ممكن نظراً لضيق الوقت وكثافة المنهاج الدراسي ولذلك لا بدّ من خلق ثغرات وحلول يستطيع طلابنا من خلالها أن يكتسبوا مهارات يعتمد نجاحهم في سوق العمل وفي الحياة عليها. فالمدارس لا تعدّ الطلاب لاحتياجات سوق العمل اليوم وإنما لاحتياجات هذا السوق مستقبلاً. الوضع الحالي والمستوى الراهن للمدارس الثانوية ليس وِزدياً بحسب تقارير هيئة ضمان الجودة وعليه فإنّ وزارة التربية والتعليم بدأت منذ سنوات قليلة بالعمل على منظومة تربوية جديدة وطموحة وتتوقّر فيها عناصر نجاح كثيرة. وتحسين الزمن المدرسي يأتي ضمن عناصر النجاح هذه والتي (1) ستعطي المدرّس مساحة من الوقت كي يعمل مع الطلاب على مهارات التفكير العليا ومهارات التفكّر والقراءة؛ (2) ستسمح للطلاب بالتعمّق في مضمون المادة؛ (3) سيسمح للمدرّسين بالعمل على تخطيط الدروس بشكل جماعي وأكثر فاعلية؛ (4) سيعطي الطلاب والمدرّسين فرصة أكبر للتفاعل.

من المهمّ أن يدرك الجميع وبخاصّة أولياء الأمور أنّ التعليم الجيّد في يومنا هذا ما عاد رفاهية وخياراً فردياً. التعليم - في عالم الاقتصاد الجديد وفي المجتمعات المبنية على المعرفة- في قرننا هذا سيكون المسؤول الأكبر عن مصائر الدول والوطن العربي تحديداً. ولن يغفر التاريخ لنا إن فشلنا في إعداد قوى عاملة وكوادر قيادية مثقفة تستطيع أن تدير دفة اقتصاد يبعد يوماً بعد يوم عن عالم النفط ويقترب من عالم اقتصادي ومالي مبنيّ على المعرفة والاتصالات والمعلومات. تحسين الزمن المدرسي أمر لا بدّ منه ودعمه أمرٌ لا بدّ منه وعود التذمّر أنه "سيدمّر" الحياة الاجتماعية في مملكة البحرين سيكون من المفيد جدّاً لو فكّرنا جميعاً كيف سنجعل من هذا القرار قصة نجاح لأولادنا وكيف سنثق بالخبراء العاملين على هذا المشروع وكيف سنمدّ يد العون للقائمين على تنفيذ هذا القرار وكيف أنّ التعليم الجيد سيكون غداً أساساً وسبباً لرفاهية اقتصادية ستبقى هاربة منّا دونه.